ما نزل من الآيات بالحديبية
(جَمْعًا وَدِرَاسَةً)

إعداد

أ/ عزيزة مقعد العتيبي

محاضر بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بحريملاء

حصلت على درجة الماجستير من كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض

بعنوان: الحمل على الظاهر عند الشوكاني في تفسيره فتح القدير

"دراسة تطبيقية"

باحثة بمرحلة الدكتوراه بكلية التربية

بجامعة الملك سعود مسار التفسير والحديث

التخصص الدقيق القرآن وعلومه

ملخص البحث

المقدمة: تناولت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه والدراسات السابقة ومنهجي فيه وخطة البحث.

التمهيد: ويشتمل على:

- التعريف بالحديبية وبيان موقعها بالإضافة لإرفاق خريطة توضيحية للموقع.

قسم الدراسة:

وتناولت فيه الآيات التي نزلت بالحديبية، وهي.

- قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [البقرة:١٨٩].
- وقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ [البقرة:١٩٦].
- وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ..﴾ [الممتحنة:١٠].

أهم النتائج: التي توصلت إليها:

١- أهمية معرفة مكان النزول لا تقل عن أهمية عن معرفة زمن النزول وفائدة ذلك في الترجيح وما يترتب عليه من أحكام تتعلق بتفسير الآية ومعرفة سبب نزولها وما يتعلق بها من نسخ وغيره.

٢- اهتمام السلف بنقل أدق التفاصيل المتعلقة بالقرآن وبسيرة النبي ﷺ وحرصهم ﷺ على الدقة في نقل مكان نزول الآيات كحرصهم على نقل زمن

نزولها.

٣- المدني قد يطلق ويراد به ما كان بعد الهجرة والمكي يراد به ما كان قبلها ولو لم تنزل الآيات بالمدينة أو بمكة.

– **ومن التوصيات:** الاهتمام بتتبع الروايات الدالة على أماكن النزول لأهميتها البالغة في بيان ما يتعلق بالآيات من أحكام، كما تفيد في الترجيح عند الاختلاف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم.

* * *

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب ٧٠:٧١] (١).

أما بعد: فإنّ القرآن الكريم هو كلام الله الذي ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾[فُصِّلَت:٤٢]، وهو حجة الله على خلقه، ومعجزته التي أيّد بها نبيه ﷺ، ولذلك فلا ريب أن تكون له المكانة السامية، والمنزلة الرفيعة، لدى من سبق ومن لحق، ويكون خيرُ عمل المرء الاشتغال بتعلمه وتعليمه، وتدريسه ومدارسته، ففي الحديث الصحيح: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ**

---

(١) وهذه الخطبة تسمى عند العلماء بخطبة الحاجة، أخرجها الإمام أحمد في مسنده (رقم: ٣٧٢٠)، وأبو داود في سننه (رقم: ٢١١٨)، والترمذي في سننه (رقم: ١١٠٥)، وصححها الألباني في صحيح أبي داود (رقم:١٨٤٤).

الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»(١).

وقد وجّه رسول الله ﷺ أصحابه لكتابته، ورغبّهم في حفظه، وعلّمهم جميع ما يتعلق به، وقدّم أقرأهم في الصلاة وفي الدّفن، مبينا صلوات ربي وسلامه عليه أنّ القرآن سبب للإمامة في الدنيا والسّبق في الآخرة، ومنبها على عظم الاشتغال به، فأقبل الصحابة على كتاب الله مفسرين ألفاظه، موضحين معانيه، كاشفين عن علومه وحقائقه، مظهرين إعجازه وبيانه، ومن هؤلاء عبد الله بن مسعود رضي الله عنه القائل: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا فِي كِتَابِ اللهِ سُورَةٌ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ نَزَلَتْ، وَلَا فِيهِ آيَةٌ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنْزِلَتْ»(٢).

وقد اعتنت الأمة بعدهم -مع صحّة العزم منها على فِقه معانيه، وبيان علومه- من عصر التابعين إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها بجميع ما يخص هذا الكتاب، حتى عدّت حروفه وكلماته، وتتبعت أماكن ووقت نزوله، وفسرت غريبه، وأوضحت ما أشكل منه، إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة من مصنفات أهل العلم.

وقد سلكوا في بيانه مسالكَ متعدِّدةً، فمنهم من اعتنى بنزول القرآن، ومنهم من اعتنى بأسباب النزول، ومنهم من اعتنى بدراسة محكمه ومتشابهه، ومنهم من اعتنى بذكر مكيّه ومدنيّه، ومنهم من اعتنى بناسخه ومنسوخه، ومنهم من اعتنى بمطلقه ومقيده، وغير ذلك من المواضيع المتعلقة بعلوم القرآن.

ولما كان لموضوع "أماكن نزول القرآن الكريم" من أهمية بالغة، ولما يحتاجه هذا المبحث المهم من مباحث علوم القرآن الكريم من مزيد بحث وتوثيق،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (رقم: ٥٠٢٧).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (برقم: ٨٤٣٢).

وتمحيص وتدقيق للروايات الواردة فيه، وبيان صحيحها من سقيمها، لما لذلك من أثر كبير في التفسير؛ آثرت أن يكون موضوع هذا البحث بعنوان **"ما نزل من الآيات بالحديبية"** - جَمْعًا وَدِرَاسَةً -.

مشكلة البحث:

تظهر مشكلة البحث في الجواب عن مشكلة تتمثل فيما يلي:

أنّ الروايات في مكان ما روي أنه نزل بالحديبية من آيات القرآن العظيم ذكرت أماكن غير الحديبية كالمدينة أو أسفل الحديبية أو بعد انتقال النبي ﷺ من الحديبية ونحوها، ومع ذلك نجد كل هذه الآيات منسوبة إلى أحد هذين الموضعين اعتبارًا للزمان، وعلى هذا نُسب نزولها إلى المدينة لكونها في المرحلة المدنية، فجاء هذا البحث حاصرًا لهذه الروايات معرفًا بأماكن نزول هذه الآيات.

حدود البحث:

سوف أتناول في هذا البحث حصر الآيات والأحاديث والآثار في أماكن الآيات التي نزلت بالحديبية، من خلال كتب التفاسير وعلوم القرآن ومتون الحديث وشروحه.

مصطلحات البحث:

المكان في اللغة: المَوْضِع الحَاوِي للشيء، والجمع أَمْكِنة، وأماكِن جمع الجمع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ [يس:٦٧] أي: موضعهم(١).

أماكن النزول: هي المواضع التي نزلت فيها السور والآيات على النبي ﷺ.

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (٤٢٥٠/٥) مادة:" مكن "، تاج العروس (١٨٩/١٦) مادة:" مكن "، المعجم الوسيط (ص: ٨٠٦).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية البحث في عدة نقاط، يمكن إجمالها فيما يلي:

١- أن مكان النزول لم يلق العناية التي لقيها زمن النزول.

٢- بيان علاقة مكان النزول بزمن النزول.

٣- إظهار أهمية علم أماكن النزول في معرفة معنى الآية.

٤- بيان علاقة علم أماكن النزول بمبحث أسباب النزول؛ لأن مرويات أماكن النزول هي غالبًا ما ترد في مرويات أسباب النزول.

الدراسات السابقة:

لم أقف في أثناء بحثي على دراسات سابقة في موضوع " ما نزل من الآيات بالحديبية" ". وهناك دراسات خاصة في المكي والمدني، منها:

١- المكي والمدني في القرآن الكريم، دراسة تأصيليّة نقديَّة للسور والآيات، من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الإسراء، تأليف: عبد الرزّاق حسين أحمد، الجامعة الإسلامية، رسالة دكتوراه.

٢- المكي والمدني من السور والآيات، من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، إعداد: محمد بن عبد العزيز الفالح، الجامعة الإسلامية، رسالة دكتوراه.

وهاتان الرسالتان تناولتا علم المكي والمدني زمنًا، دون تحديد ما نزل بالحديبية من الآيات، وأما بحثي فهو تحديد الآيات التي نزلت بالحديبية وتحقيق نزولها بها أو بغيرها.

أهداف البحث:

١- بيان أثر معرفة مكان النزول في فهم معنى الآية.

٢- التعرف على الآيات التي نزلت بالحديبية.

٣- إبراز اهتمام السلف بمكان نزول القرآن الكريم.

أسئلة البحث:

١- ما أثر معرفة مكان النزول في فهم معنى الآية؟.

٢- ما الأماكن التي نزلت فيها الآيات التي روي أنها نزلت بالحديبية؟.

٣- ما العلاقة بين معرفة أماكن النزول والتعبير الزماني؟.

٤- كيف كان اهتمام السلف بمكان نزول القرآن الكريم؟.

منهج البحث:

سوف أتبع المنهج الاستقرائي من خلال الجمع والوصف والتحليل والمقارنة والتعليل للوصول إلى النتائج.

إجراءات البحث:

١- جمع ما جاء من الأحاديث والآثار في ما نزل بالحديبية من آيات.

٢- أدرس الأحاديث و الآثار على النحو التالي:

أ. تخريج المادة العلمية من مصادرها، ثم أنقل الحكم عليها فإن لم أجد اجتهدت في الحكم على أسانيدها صحة وضعفا.

ب. النظر في مدلول الروايات، فإن كانت صحيحة واتفقت فالتحقيق ما دلت عليه، وإن اختلفت في المكان اتبعت مناهج البحث في الترجيح بينها.

٣- سوف اقتصر على دراسة الآيات التي روي أنها نزلت بالحديبية.

٤- أعرِّف بأماكن القرآن الكريم الواردة في البحث من كتب البلدان القديمة والحديثة.

٥- أضع خريطة للحديبية، مع ذكر اسمها القديم والحديث.

٦- توثيق المادة العلمية على النحو التالي:

أ ـ أعزو الآياتِ الواردةَ في البحث بذكر الآية، وموضعها من السورة.

ب. أخرِّج الأحاديثَ النبوية، وأنقل أحكامَ المحدِّثين على غير ما في الصحيحين، أما إن كان في الصحيحين فأكتفي بالعزو إليهما فقط.

ج ـ أوثّق النقولاتِ الواردةَ في الرسالة، من مصادرها الأَصِيْلة.

د ـ أعرّف بالأعلام.

هـ- أعرِّف بالمصطلحات، والكلمات الغريبة، وبالفرق، والقبائل، والمواضع.

خطة البحث:

قسِّمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس، كما يلي:

المقدّمة: وتشتمل على تحديد مشكلة البحث، وبيان حدوده، ومصطلحاته، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهجي في البحث وإجراءاته.

التمهيد: ويحتوي على:

- سبب تسمية الموضع بالحديبية.
- موقع الحديبية.
- خريطة توضيحية لموقع الحديبية.

المبحث الأول: مكان نزول قوله تعالى: ﴿ۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾[البقرة:١٨٩].

المبحث الثاني: مكان نزول قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ ﴾ [البقرة:١٩٦].

المبحث الثالث: مكان نزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ..﴾[الممتحنة:١٠].

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

الفهارس: وتشتمل على فهرس الآيات، فهرس الأحاديث النبوية، فهرس الأعلام، فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

التمهيد

الحديبية: بالتصغير، هي بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء مشددة أو هي مخففة[١].

سبب تسمية ذلك الموضع بالحديبية:

قيل في سبب تسميتها ثلاثة أقوال:

١- قال ياقوت الحموي -رحمه الله-[٢]:" وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها"[٣].

قال ابن حجر -رحمه الله-[٤]: "المكان المعروف بالحديبية سمي ببئر كانت هنالك هذا اسمها ثم عرف المكان كله بذلك"[٥].

---

(١) ينظر: معجم البلدان (٢٢٩/٢)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (٩٤/١).

(٢) هو: ياقوت بن عبد الله البغدادي المنشأ، الرومي الأصل، الحَمَوي المولى، أبو عبد الله، ورد إربل في العشر الوسطى من شهر رجب من سنة سبع عشرة وستمائة، وكان مقيمًا بخُوارزم وفارقها للواقعة التي جرت فيها بين التتر والسلطان خُوارزم شاه. من تصانيفه: معجم البلدان، معجم الأدباء، معجم الشعراء. مات بحلب في رمضان سنة ست وعشرين وستمائة. ينظر: انباه الرواة على أنباه النحاة (٨٠/٤-٨٣)، تاريخ إربل (٣١٩/١-٣٢٤)، وفيات الأعيان (١٢٧/٦-١٣٩).

(٣) معجم البلدان (٢٢٩/٢).

(٤) هو: أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، الإمام الحافظ المؤرّخ الحافظ المؤرّخ الكبير، صاحب فتح الباري بشرح صحيح البخاري، والإصابة في تمييز الصحابة، والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، وغير ذلك من المصنفات النافعة المفيدة القيّمة. مات سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة. ينظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (١٠١/١وما بعدها)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧٤/١،٧٥)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٨٧/١-٩٢).

(٥) ينظر: فتح الباري (٤٤٢/٧).

عن البراء ﷺ[1] أنه قال: " كنا مع النبي ﷺ أربع عشرة مائة، والحديبية بئر، فنزحناها فلم نترك فيها قطرة..."[2].

٢- قال الخطابي -رحمه الله-[3]:" الحديبية اسم لشجرة حدباء في ذلك الموضع، وصُغِّرت وسُمِّي بها المكان"[4].

وفي الحديبية كانت بيعة الرّضوان تحت الشجرة، عن جابر ﷺ[5]، قال:" كنا يوم الحديبية ألفا وأربع مائة، فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة، وهي سمرة"[6]، وقال: "بايعناه على أن لا نفر، ولم نبايعه على الموت"[1].

---

(١) هو: البَرَّاءُ بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، يكنى أبا عمرو، وقيل: أبا عمارة، وهو أصح، رده رسول الله ﷺ عن بدر استصغره، وأول مشاهده أحد، وقيل: الخندق، وغزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غزوة. نزل الكوفة ومات بها أيام مُصْعب ابن الزبير-رحمه الله-. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/١٥٥-١٥٧)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (١/٣٦٢،٣٦٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (١/٤١١،٤١٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١٩٣رقم: ٣٥٧٧)، (٥/١٢٢رقم: ٤١٥٠).

(٣) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطَّابي البستي، أبو سليمان، كان فقيهًا أديبًا محدثًا، من تصانيفه: غريب الحديث، معالم السنن في شرح سنن أبي داود، أعلام السنن في شرح البخاري. مات سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة. ينظر: وفيات الأعيان (٢/٢١٤-٢١٦)، تذكرة الحفاظ (٣/١٤٩،١٥٠)، سير أعلام النبلاء (١٧/٢٣-٢٨).

(٤) ينظر: معجم البلدان (٢/٢٢٩). نقله ياقوت عن الخطابي، وينظر: فتح الباري (٥/٣٣٤).

(٥) هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السّلميّ، اختلف في كنيته وأصح ما قيل فيه أبو عبد الله، أحد المكثرين عن النبيّ ﷺ، وروى عنه جماعة من الصّحابة، وله ولأبيه صحبة، وفي الصّحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة. مات سنة أربع وسبعين، وقيل سنة ثمان وسبعين، وقيل سنة سبع وسبعين بالمدينة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/٢١٩،٢٢٠)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (١/٤٩٢-٤٩٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (١/٥٤٦،٥٤٧).

(٦) السمرة: هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية. النهاية في غريب الحديث

٣- قال الزبيدي -رحمه الله-[٢]:" جزم المتأخرون أنها قريبة من قهوة الشميسي، ثم أطلق على الموضع"[٣].

والراجح أن تكون البئر قريبة من الشجرة في مكان واحد، وقد سميت الحديبية بالبئر.

ويدل عليه ما جاء عن جابر رضي الله عنه[٤] في الصحيح أن البيعة كانت عند الشجرة بالحديبية وأنّ النبي ﷺ دعا عند بئر الحديبية.

عن أبي الزبير -رحمه الله-[٥]، أنه سمع جابرًا، يسأل هل بايع النبي ﷺ بذي الحليفة؟ فقال: "لا، ولكن صلى بها، ولم يبايع عند شجرة، إلا الشجرة التي بالحديبية".

والأثر (٣٩٩/٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٤٨٣/٣ رقم: ١٨٥٦).

(٢) هو: محمد بن محمد بن عبد الرزاق، ينتهي نسبه إلى أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهم- اشتهر بالسيد مرتضى الحسيني الزبيدي، يكنى أبا الفيض وأبا الجود وأبا الوقت، عالم باللغة والحديث والرجال والأنساب، من تصانيفه: لقط اللآليء المتناثرة في الأحاديث المتواترة، تاج العروس من جواهر القاموس، أسانيد الكتب الستة. مات سنة ١٢٠٥ه. ينظر: فهرس الفهارس (٥٢٦/١-٥٤٣)، الأعلام للزركلي (٧٠/١)، مقدمة تاج العروس (١٨،٢٦/١).

(٣) تاج العروس (٢٤٧/٢) مادة:"حدب".

(٤) سبقت ترجمته (ص: ١٠).

(٥) هو: محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي المكي، أبو الزبير، الإمام، الحافظ، الصدوق، مولى حكيم بن حزام، روى عن: جابر بن عبد الله، وابن عباس، وابن عمر...الخ، وروى عنه: عطاء بن أبي رباح شيخُه، والزهري، وليثُ بن أبي سليم...الخ. مات سنة ثمان وعشرين ومئة. ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٥١/١)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤٠٢/٢٦-٤١١)، سير أعلام النبلاء (٣٨٠/٥-٣٨٦).

قال ابن جريج -رحمه الله-[1]: وأخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله، يقول: "دعا النبي ﷺ على بئر الحديبية"[2].

قال البكري -رحمه الله-[3]: "وأصحاب الحديث يقولون إن الحديبية بئر؛ وهناك مسجد الشّجرة"[4]

قال ابن حجر -رحمه الله-[5]: "وهي بئر سمي المكان بها، وقيل: شجرة حدباء صغرت وسمي المكان بها"[6] -والله أعلم-.

موقعها:

قال ياقوت الحموي -رحمه الله-[7]:" بين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل"[8].

---

(١) هو: الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الحرم، عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي الأموي المكي، أبو خالد، وأبو الوليد، صاحب التصانيف، حدَّث عن: عطاء بن أبي رباح، وابن أبي مليكة، ونافع مولى ابن عمر، وحدَّث عنه: ثور بن يزيد، والأوزاعي، والليث. مات سنة خمسين ومائة، وقيل: إحدى وخمسين. ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٥٦/٥-٣٥٨)، سير أعلام النبلاء (٣٢٥/٦-٣٣٦)، الأعلام للزركلي (١٦٠/٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٤٨٣/٣ رقم: ١٨٥٦).

(٣) هو: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، أبو عبيد، مؤرخ جغرافي، ثقة، علامة بالأدب، له معرفة بالنبات، من تصانيفه: المسالك والممالك، معجم ما استعجم، أعلام النبوة، من تصانيفه: اشتقاق الأسماء، معجم ما استعجم من البلدان والأماكن، النبات، مات سنة سبع وثمانين وأربع مئة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٥/١٩،٣٦)، الوافي بالوفيات (١٥٥/١٧،١٥٦)، الأعلام للزركلي (٩٨/٤).

(٤) معجم ما استعجم (٨١١/٣).

(٥) سبقت ترجمته (ص:٩).

(٦) ينظر: فتح الباري (٣٣٤/٥).

(٧) سبقت ترجمته (ص:٩).

(٨) معجم البلدان (٢٢٩/٢).

وقال النووي -رحمه الله-[1]:" إنها على نحو مرحلة من مكة"[2].

وقال ابن حجر-رحمه الله-[3]:" موضع معروف من جهة جدة بينها وبين مكة عشرة أميال"[4].

وقال في المصباح:" بقرب مكة على طريق جدة دون مرحلة"[5].

وقال صاحب صحيح الأخبار -رحمه الله-[6]:" فإن جزت وادي فاطمة أتيت الموضع الذي يقال له اليوم الشميسي وكان يقال له في الزمن القديم: الحديبية"[7].

وقال صاحب نسب حرب -رحمه الله-[8]:" تقع غرب مكة على بعد (٢٢)

---

(١) هو: يحيى بن شرف بن حزام النووي الدمشقي، أبو زكريا، الإمام الحافظ المؤرّخ الفقيه، من تصانيفه: روضة الطالبين، تهذيب الأسماء واللغات، الأذكار، مات سنة ست وسبعين وستمائة. ينظر: تذكرة الحفاظ (١٧٤/٤-١٧٦)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٩٥/٨-٣٩٩)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥٥/١-٥٧).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٨١/٣).

(٣) سبقت ترجمته (ص: ٩).

(٤) فتح الباري (١٠٣/١).

(٥) المصباح المنير (١٢٣/١).

(٦) هو: محمد بن عبد الله بن بليهد: من قبيلة بني خالد، ينتمي الى قحطان، ولد بنجد سنة ١٣٠٠ ه. مؤرخ، وعالم بتقويم البلدان، له نظم قريض وملحون. من تصانيفه: صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، كما جمع شعره العامي والفصيح في ديوان سماه ابتسامات الأيام. توفي بلبنان سنة ١٣٧٧ه. ينظر: الأعلام (٦٤٦/٦)، معجم المؤلفين (٢٠٤/١٠).

(٧) صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار (١٣٩/٢).

(٨) هو: عاتق بن غيث بن زوير بن زائر البلادي الحربي، مؤرخ ونسابة وجغرافي وأديب من المملكة العربية السعودية. بلغت عدد مؤلفاته أكثر من ٤١ كتابًا تنوعت بين كتب جغرافية وتاريخية وأدبية، وكتب أنساب، من مؤلفاته: نسب حرب، على طريق الهجرة، معالم مكة التاريخية والأثرية. مات سنة ١٤٣١ هـ. ينظر: عاتق البلادي المكتبة الشاملة

كيلًا على الطريق إلى جده، وقد تغير اسمها إلى الشميسي؛ لأنه يقال: أن رجلًا يُدعى الشميسي حفر بئرًا هناك فغلب اسمه عليها، وبالقرب منها من الغرب أقامت أمانة العاصمة حدائق تعرف بـــــ "حدائق الحديبية" وفي الحديبية اليوم مسجد الرضوان، يقال أنه بني مكان البيعة، والله أعلم"[1].

من خلال هذه النقول يتبين لنا ما يلي:

١- أن الحديبية تقع في الناحية الغربية من مكة، وقد صرح بذلك صاحب " نسب حرب"، ويفهم ذلك من قول صاحب "المصباح"؛ لأن جدة تقع في الجهة الغربية من مكة، لكن الذي يظهر لنا أن الحديبية لا تحاذي مكة من الجهة الغربية بل تنحرف إلى جهة الشمال، وقد ذكر ذلك ياقوت الحموي -رحمه الله- حيث قال: "أنها ليست في طول الحرم، ولا في عرضه بل في زاوية الحرم"[2].

٢-أن المسافة التي بين الحديبية وبين مكة ذكرها ياقوت الحموي -رحمه الله- أنها مرحلة والمرحلة تقدر بـــــ (٤٠) كيلوا مترًا، وذكر صاحب "نسب حرب" أن بينهما (٢٢) كيلوا مترًا، وهذا فرق كبير بين القولين، ويجاب عن ذلك:

والذي يظهر أن المتقدمين لا يريدون التحديد الدقيق، وإنما يقصدون التقدير التقريبي للمسافة.

حيث قال النووي -رحمه الله-:" إنها على نحو مرحلة".

وقال صاحب المصباح:" دون مرحلة".

.http://shamela.ws/index.php/author/783

(١) نسب حرب (ص: ٢٩٩).

(٢) ينظر: معجم البلدان (٢٢٩/٢).

أما صاحب نسب حرب فقد أراد التحديد الدقيق للمسافة، وقوله هو المعروف اليوم.

٣- ذكر المتأخرون أنه قد غلب على مكان الحديبية اسم (الشميسي) فصار المكان يعرف بهذا الاسم، وذكر صاحب "نسب حرب" أنها توجد، ثم حدائق تعرف بـــــ "حدائق الحديبية"، وهذا يدل أن المكان لا يزال يعرف أنه مكان الحديبية[١].

(١) ينظر: مرويات غزوة الحديبية (ص: ٢٠).

٢٢ غزوة الحُديبية

تاريخها : ذو القعدة ٦ هـ

مكانها : الحديبية

موضع به بئر ماء يبعد ٢٢ كلم غرباً عن مكة على الطريق الى جدة ، يُعرف اليوم بالشميسي .

المبحث الأول: مكان نزول قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ [البقرة:١٨٩].

ورد في تفسير عبد الرزاق -رحمه الله-[١] أنها نزلت بالحديبية، فعن الزهري -رحمه الله-[٢]، قال: "كان ناس من الأنصار إذا أهلوا[٣] بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء، يتحرجون من ذلك، وكان الرجل يخرج مهلًّا بالعمرة، فتبدو له الحاجة بعدما يخرج من بيته، فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف الباب أن يحول بينه وبين السماء، فيفتح الجدار من ورائه، ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته، فتخرج إليه من بيته، حتى بلغنا أن رسول الله ﷺ أهل زمان الحديبية بالعمرة، فدخل حجرةً، فدخل رجل على أثره من الأنصار من بني سلمة[٤].

---

(١) هو: عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، أبو بكر، من حفاظ الحديث الثقات، من أهل صنعاء، حدث عن: هشام بن حسَّان، وعبيد الله بن عمر، وأخيه؛ عبد الله...إلخ، حدث عنه: شيخه؛ سفيان بن عيينة، ومعتمر بن سليمان، وأبو أسامة... إلخ. مات سنة ينظر: سير أعلم النبلاء (٥٦٣/٩-٥٨٠)، الوافي بالوفيات (٢٤٤/١٨،٢٤٥)، الأعلام للزركلي (٣٥٣/٣).

(٢) هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري، أبو بكر، الإمام، العلم، حافظ زمانه، روى عن: سهل بن سعد، أنس بن مالك، السائب بن يزيد...إلخ، حدَّث عنه: عطاء بن أبي رباح، عمر بن عبد العزيز، عمرو بن دينار...إلخ، مات سنة ١٢٤ه. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥-٣٥٠)، تذكرة الحفاظ (٨٣/١-٨٥)، الأعلام للزركلي (٩٧/٧).

(٣) الإهلال بالحج والعمرة: هو رفع الصوت بالتلبية. المحكم والمحيط الأعظم (١٠٠/٤) مادة:"ه ل ل"، لسان العرب (٧٠١/١١) مادة:"هلل".

(٤) اختلف في المقصود بالرجل الوارد في الرواية، فقيل: قطبة بن عامر الأنصاري. كما أخرجه ابن خزيمة، وابن أبي حاتم، والحاكم عن جابر-سيأتي-، وقيل: رفاعة بن تابوت، كما أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٨٤/٣)، وعبد بن حميد؛ كما في العجاب (٤٦٠/١)، وقال ابن حجر-رحمه الله-: رواية قيس بن حبتر مرسل، والذي قبله-يعني حديث جابر وسيأتي- أقوى إسنادًا، فيجوز أن يحمل على التعدد في القصة، إلا أن في هذا المرسل نظرًا من وجه آخر؛ لأن رفاعة

فقال له النبي ﷺ: "إني أحمس"[1]، -قال الزهري رحمه الله-: وكانت الحمس لا يبالون ذلك - فقال الأنصاري: وأنا أحمس. يقول: وأنا على دينك. فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [البقرة:١٨٩][2].

وروى الطبري -رحمه الله-[3] في تفسيره أنها نزلت أول ما قدم النبي ﷺ

بن تابوت معدود في المنافقين، وهو الذي هبت الريح العظيمة لموته، كما وقع مبهمًا في صحيح مسلم، ومفسرًا في غيره من حديث جابر، فإن لم يحمل على أنهما رجلان توافق اسمهما واسم أبويهما، وإلا فكونه قطبة ابن عامر أولى، ويؤيده مرسل الزهري فقد ذكر فيه أن الرجل من بني سلمة، وقطبة من بني سلمة بخلاف رفاعة. ينظر: فتح الباري (٦٢١/٣،٦٢٢)، عمدة القاري (١٣٦/١٠).

(١) الأحمس: هو المتشدد في دينه، والحُمْس: قريش وخزاعة، وكل من ولدت قريش من العرب، وكل من نزل مكة من قبائل العرب، فكانت الحمس قد شددوا في دينهم على أنفسهم، فكانوا إذا نسكوا لم يسألوا سمنًا، ولم يطبخوا أقطا، ولم يدخروا لبنًا، ولم يحولوا بين مرضعة ورضاعها حتى يعافه، ولم يحركوا شعرًا ولا ظفرًا، ولا يبتنون في حجهم شعرًا ولا وبرًا ولا صوفًا ولا قطنًا، ولا يأكلون لحمًا، ولا يلبسون إلا جديدًا، ولا يطوفون بالبيت إلا في حذائهم وثيابهم، ولا يمشون المسجد بأقدامهم تعظيمًا لبقعته، ولا يدخلون البيوت من أبوابها، ولا يخرجون إلى عرفات يقولون نحن أهل الله ويلزمون مزدلفة حتى يقضوا نسكهم. ينظر: سيرة ابن هشام (٢١١/١،٢١٦)، وهذا من تعليق محمود شاكر على تفسير الطبري (٥٥٧/٣)، وقيل: سموا حمسًا بالكعبة؛ لأنها حمساء، حجرها أبيض، يضرب إلى السواد، والأول أشهر وأصح. فتح الباري (٥١٦/٣).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣١٣/١)، والطبري في تفسيره (٢٨٦/٣).
قال ابن حجر-رحمه الله- في العجاب في بيان الأسباب (٤٥٨/١): "هذا مرسل؛ رجاله ثقات".

(٣) هو: محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، سمع من: أحمد بن منيع، وأبي كريب، وهناد بن السرى...إلخ، روى عنه: الطبراني، وأحمد بن كامل...إلخ، من تصانيفه: تفسير القرآن، تهذيب الآثار، تاريخ الأمم، مات سنة عشر وثلاثمائة. ينظر: وفيات الأعيان (١٩١/٤،١٩٢)، سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤-٢٨٢)، طبقات المفسرين (ص: ٩٥-٩٧).

المدينة، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما-[1]: ﴿۞يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۚ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ﴾[البقرة:١٨٩]، وأن رجالًا من أهل المدينة كانوا إذا خاف أحدهم من عدوه شيئًا أحرم فأمن، فإذا أحرم؛ لم يلج من باب بيته، واتخذ نقبًا من ظهر بيته، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة؛ كان بها رجل محرم كذلك، وأن أهل المدينة كانوا يسمون البستان: الحش، وأن رسول الله ﷺ دخل بستانًا، فدخله من بابه، ودخل معه ذلك المحرم؛ فناداه رجل من ورائه: يا فلان! إنك محرم، وقد دخلت؛ فقال: "أنا أحمس"، فقال: يا رسول الله! إن كنت محرمًا؛ فأنا محرم، وإن كنت أحمس؛ فأنا أحمس! فأنزل الله -تعالى ذكره-:﴿۞يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾إلى آخر الآية؛ فأحلّ الله للمؤمنين أن يدخلوا من أبوابها"[2].

وأخرج الطبري -رحمه الله- عن السدي –رحمه الله-[3] أنها نزلت في حجة

---

(١) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس، يسمى حبر الأمة، ابن عم رسول الله ﷺ كني بابنه العباس، وهو أكبر ولده، وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية، وهو ابن خالة خالد بن الوليد، شهد مع علي رضي الله عنهما الجمل وصِفّين والنهروان. مات سنة ثمان وستين بالطائف. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٩٣٣/٣-٩٣٩)، أسد الغابة (٢٩١/٣-٢٩٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (١٢١/٤-١٣١).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٨٧/٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٣/١ رقم:١٧١١). قال محققوا الاستيعاب: إسناده ضعيف جدًا؛ مسلسل بالعوفيين الضعفاء.

(٣) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، أبو محمد، الإمام، المفسر، أحد موالي قريش، حدث عن: أنس بن مالك، وابن عباس، وعبد خير الهمداني...إلخ، وحدث عنه: شعبة، وسفيان الثوري، وزائدة...إلخ. مات سنة سبع وعشرين ومائة. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٣٢/٣-١٣٨)، سير أعلام النبلاء (٢٦٤/٥،٢٦٥).

الوداع، فعن السدي -رحمه الله-؛ قال: إن ناسًا من العرب كانوا إذا حجوا؛ لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها، كانوا ينقبون في أدبارها، فلما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع؛ أقبل يمشي ومعه رجل من أولئك -وهو مسلم-، فلما بلغ رسول الله ﷺ باب البيت؛ احتبس الرجل خلفه، وأبى أن يدخل، قال: يا رسول الله! إني أحمس، يقول: إني محرم، وكان أولئك الذين يفعلون ذلك يسمون: الحمس، قال رسول الله ﷺ:"وأنا -أيضًا- أحمس؛ فادخل"، فدخل الرجل؛ فأنزل الله: ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ [البقرة:١٨٩][1].

من خلال التأمل في الروايات يترجح أن مكان نزول قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ في المدينة، ويُرجِح ذلك ما يلي:

١- ضعف الروايات الواردة في تحديد مكان نزولها في غير المدينة.

٢- ما روي عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-[2] بسند قوي؛ قال:" كانت قريش تدعى الحمس، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من الأبواب في الإحرام، فبينما رسول الله

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٨٦/٣،٢٨٧)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٩٢/١) للطبري عن السديّ.

وقال محققوا الاستيعاب: هذا الإسناد ضعيف، وذلك لضعف أسباط بن نصر.

قال ابن حجر-رحمه الله-:"شذ السدي بهذه الرواية، فخالف في زمان نزول الآية، وخالف في من كان يفعل ذلك، فزعم أنهم الحمس، والمحفوظ أنهم غير الحمس، وخالف في أن الصحابي امتنع حتى أذن له النبي ﷺ والمحفوظ: أنه صنع؛ فأنكر عليه، فإن أمكن الجمع بالحمل على التعدد مع بُعْده؛ وإلا فالصحيح الأول". العجاب في بيان الأسباب (٤٥٩/١). وقال محققوا الاستيعاب:" والصحيح الأول؛ لأن الأثر لا يصح عن السدي، ولا عن النبي ﷺ؛ فهو منكر لمخالفته الروايات الصحيحة".

(٢) سبقت ترجمته (ص: ١٠).

ﷺفي بستان؛ إذ خرج من بابه، وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري[1]، فقالوا: يا رسول الله! إن قطبة بن عامر رجل فاجر، وإنه خرج معك من الباب، فقال:" ما حملك على ما صنعت؟"، فقال: رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت. فقال:" إني أحمسي" قال: إن ديني دينك؛ فأنزل الله تعالى:﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾"[2].

---

(1) هو: قطبة بن عامر بن حَديدة الأنصاري، أبو زيد، شهد العقبة الأولى والثانية، شهد بدرًا، وأحدًا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي في خلافة عثمان ڤ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ص: ٦١٩)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣٨٧/٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٦٨/٩-٧٠).

(2) أخرجه ابن خزيمة؛ كما في "العجاب في بيان الأسباب" (٤٥٦/١)، وفتح الباري (٦٢١/٣)، والحاكم في مستدركه (٦٥٧/١،٦٥٨)، والواحدي في أسباب النزول (ص:٥٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٣/١).

قال الحاكم:"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه الزيادة"، ووافقه الذهبي.

وقال محققوا الاستيعاب:" فالحديث صحيح، وأما على شرط الشيخين؛ فلا؛ لأن البخاري لم يرو لأبي سفيان – طلحة بن نافع- فهو من أفراد مسلم؛ فهو على شرطه. وصححه ابن خزيمة".

وقال الحافظ ابن حجر في كتابه العجاب (٤٥٦/١):"وهو على شرط مسلم، ولكن اختلف في إرساله ووصله، وحديث البراء له شاهد قوي، وله عدة متابعات مرسلة". وسيأتي حديث البراء.

وقال في فتح الباري (٦٢١/٣):"وهذا الإسناد وإن كان على شرط مسلم؛ لكن اختلف في وصله على الأعمش عن أبي سفيان؛ فرواه عبيدة – وفي الأصل: عبد بن حميد عنه؛ فلم يذكر جابرًا: أخرجه تقي، وأبو الشيخ في تفسيرهما من طريقه".

وقال محققوا الاستيعاب:"وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٣٤٥/٤،٢٣٤٦) عن أبي الشيخ مرسلًا، وتقدم أن الواحدي رواه في أسباب النزول عن أبي الشيخ موصولًا، وفيه نظر، ونقل أبو نعيم عن أبي الشيخ أن عبد الله بن محمد بن زكريا رواه عن سهل بن عثمان عن عبيدة بن حميد عن الأعمش به موصولًا".

وجه الدلالة من الحديث أن البستان لبني النجار بالمدينة[1]، وهذا دليل على أن مكان نزول الآية بالمدينة.

٣- ما روي عن البراء بن عازب -رضي الله عنهما-[2]؛ قال: "نزلت هذه الآية فينا، كانت الأنصار إذا حجوا فجاؤوا؛ لم يدخلوا من قِبَلِ أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل من الأنصار، فدخل من قبل بابه، فكأنه عُيّر بذلك؛ فنزلت: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [البقرة:١٨٩]"[3].

وجه الدلالة من الحديث: أنّ الآية نزلت في الأنصار وهم من سكان المدينة، وعليه فمكان نزول الآية المدينة.

---

(1) ينظر: عمدة القاري (١٣٦/١٠).

(2) سبقت ترجمته (ص: ٩).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/٣رقم: ١٨٠٣)، ومسلم في صحيحه (٢٣١٩/٤رقم: ٣٠٢٦).

المبحث الثاني: مكان نزول قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْبِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ [البقرة:١٩٦].

ورد في الصحيحين مكان نزول هذه الآية:

فعن كعب بن عجرة [١] ﷺ؛ قال: وقف عليَّ رسول الله ﷺ بالحديبية، ورأسي يتهافت قملًا؛ فقال: "يؤذيك هوامك؟!"، قلت: نعم، قال: "فاحلق رأسك" - أو قال- : "احلق". قال: فيَّ نزلت هذه الآية: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ [البقرة:١٩٦] إلى آخرها، فقال النبي ﷺ: "صم ثلاثة أيام، أو تصدق بفرق بين ستة، أو انسك بما تيسر"[٢].

قال ابن بطال -رحمه الله-[٣]: "كعب وقف على النبي ﷺ بالحديبية"[٤].

وفي رواية أخرى: عن كعب بن عجرة ﷺ ، أن رسول الله ﷺ رآه وأنه

---

(١) هو: كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن عبيد بن الحارثالبلوي حليف الأنصار، روى عنه: ابن عمر، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وغيرهم، وفيه نزلت: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْنُسُكٍ﴾ [البقرة:١٩٦]، وسكن الكوفة، توفي بالمدينة سنة إحدى وخمسين، وقيل: اثنتين. وقيل: ثلاث وخمسين، وعمره سبع وسبعون، وقيل: خمس وسبعون سنة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ص: ٦٢٦)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤/٤٥٤،٤٥٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (٩/٢٧٩-٢٨٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/١٠رقم: ١٨١٥)، ومسلم في صحيحه (٢/٨٦٠ رقم: ١٢٠١).

(٣) هو: علي بن خلف بن بطال االبكري القرطبي، أبو الحسن، عالم بالحديث، شرح الصحيح في عدة أسفار، أخذ عن: أبي عمر الطَّلَمَنْكِي، وابنِ عفيف، وأبي المُطرّف القَنَازعي، ويونسِ بن مُغيث، مات سنة تسع وأربعين وأربع مائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨/٤٧)، الوافي بالوفيات (٢١/٥٦)، الأعلام للزركلي (٤/٢٨٥).

(٤) شرح صحيح البخاري (٤/٤٧٣).

يسقط على وجهه، فقال: "أيؤذيك هوامك؟"، قال: نعم، فأمره أن يحلق وهو بالحديبية،

ولم يتبين لهم أنهم يحلون بها وهم على طمع أن يدخلوا مكة، فأنزل الله الفدية، فأمره رسول الله ﷺ أن يطعم فرقا بين ستة، أو يهدي شاة، أو يصوم ثلاثة أيام"[1].

قال العيني-رحمه الله-[2]: "(ولم يتبين لهم)؛ أي: لم يظهر لمن كانوا في الحديبية مع النبي ﷺ بعد في ذلك الوقت أنهم يحلون بها. أي: بالحديبية، لأنهم كانوا على طمع أن يدخلوا مكة"[3].

وفي رواية أيضًا: عن كعب بن عجرة ﷺ، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ بالحديبية ونحن محرمون، وقد حصرنا المشركون، قال: وكانت لي وفرة، فجعلت الهوام تساقط على وجهي، فمر بي النبي ﷺ فقال: "أيؤذيك هوام رأسك؟"، قلت: نعم، قال: وأنزلت هذه الآية: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ...﴾[البقرة:١٩٦] "[4].

فهذا الحديث المتفق على صحته برواياته المختلفة الصحيحة الثابتة يدل دلالة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠/٣ رقم: ١٨١٧).

(٢) هو: محمود بن أحمد بن موسى الحنفي بدر الدين العيني، أبو محمد، حفظ القرآن منذ الصغر، لازم الشيخ محمد الراعي في الصرف، والعربية، والمنطق، زار بيت المقدس سنة ٧٨٨ه، ولقى بها الشيخ علاء الدين السيرافي، ثم رحل إلى القاهرة وأخذ الحديث وعلومها من محدثيها، من مؤلفاته: البناية في شرح الهداية، فرائد القلائد، رمز الحقائق شرح كنز الدقائق، مات سنة ٨٥٥ه. ينظر: الضوء اللامع للسخاوي (١٣١/١٠-١٣٥)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤١٨/٩)، الأعلام للزركلي (١٦٣/٧).

(٣) عمدة القاري (١٥٦/١٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٩/٥ رقم: ٤١٩١).

صحيحة وصريحة على نزول هذه الآية بالحديبية، -والله أعلم-.

قال النووي -رحمه الله-[1]: "قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ...﴾[البقرة:١٩٦] إلى آخرها نزلت سنة ست من الهجرة وهذه الآية دالة على وجوب الحج ونزل بعدها قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ..﴾ [البقرة:٤٣] وقد أجمع المسلمون على أن الحديبية كانت سنة ست من الهجرة في ذي القعدة"[2].

* * *

(1) سبقت ترجمته (ص: ١٢).

(2) المجموع شرح المهذب (١٠٤/٧).

المبحث الثالث: مكان نزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ..﴾[الممتحنة: ١٠]

ورد في مكان نزول هذه الآية ثلاثة أقوال:

١- أنّ الآية نزلت أسفل الحديبية:

أورد عبد الرزاق -رحمه الله-[١] في تفسيره أن هذه الآية نزلت في أسفل الحديبية، فعن الزهري -رحمه الله-[٢]: نزلت عليه وهو في أسفل الحديبية، وكان النبي ﷺ صالحهم على أنّ من أتاه منهم فإنه يرده إليهم، فلما جاء النّساء نزلت عليه هذه الآية، وأمره أن يرد الصداق على أزواجهنّ، وحكم على المشركين بمثل هذا إذا جاءتهم امرأة من المسلمين أن يردوا الصداق إلى زوجها، قال الله: ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة:١٠] قال: فطلق عمر[٣] امرأتين كانتا له بمكة، قال: فأما المؤمنون فأقروا بحكم الله، وأما المشركون فأبوا أن يقروا، فأنزل الله: ﴿وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم مِّثۡلَمَآ أَنفَقُواْۚ...﴾ [الممتحنة:١١] فأمر المؤمنين أن يؤدوا الصداق إذا ذهبت امرأة من المسلمين، ولها زوج من المسلمين، أن يؤدي إليه المسلمون صداق امرأته من صداق إن كان في أيديهم مما يريدون أن يردوا ذلك إلى المشركين"[٤].

---

(١) سبقت ترجمته (ص: ١٦).

(٢) سبقت ترجمته (ص: ١٦).

(٣) هو: عمر بْن الخطاب ﷺ، أبو حفص، من المهاجرين الأولين، شهد بدرًا وبيعة الرضوان، وكل مشهد شهده رسول الله ﷺ، أول من سُمِّي بأمير المؤمنين، وهو الذي أشار بقتل أسار المشركين ببدر، فتح الكثير من الأمصار، مات سنة ٢٣ه، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١١٤٤/٣-١١٥٩)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (١٣٧/٤-١٦٧)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤٨٤/٤-٤٨٦).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٠٤/٣، ٣٠٥)، والطبري في تفسيره (٥٨٠/٢٢، ٥٨١)،

٢- أنّ الآية نزلت بعد صلح الحديبية بالمدينة:

قال الواحديّ -رحمه الله-[١]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ﴾ [الممتحنة:١٠] الآية نزلت بعد صلح الحديبية"[٢].

قال العلائي-رحمه الله-[٣]: "فآية بيعة النساء التي في الممتحنة مدنية بالاتفاق، إنما نزلت بعد قصة الحديبية في سنة ست"[٤].

وقال سيد قطب -رحمه الله-[٥]: "وقد ورد في سبب نزول هذه الأحكام أنه كان

والبيهقي في السنن الكبرى (٣٨١/٩ رقم:١٨٨٣٣) وفي السنن الصغرى (١٤/٤ رقم:٢٩٥٤) وقال محققوا الإتقان: "رجاله بين ثقة وصدوق، لكنه مرسل".

وابن كثير في تفسيره (١٢٢/٨)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٢٢،٤٢١/١٤) إلى عبد بن حميد، وأبي داود في "ناسخه"، وابن المنذر.

(١) هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أبو الحسن، صاحب التفسير، وإمام علماء التأويل، كان طويل الباع في العربية، صنف التفاسير الثلاثة: البسيط، والوسيط، والوجيز، مات بنيسابور سنة ثمان وستين وأربع مائة. ينظر: وفيات الأعيان (٣٠٤،٣٠٣/٣)، سير أعلام النبلاء (٣٣٩/١٨-٣٤٢)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٥٦/١-٢٥٨).

(٢) الوجيز (ص:١٠٩٠).

(٣) هو: صلاح الدين خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي، أبو سعيد، محدث، فاضل، بحاث. ولد وتعلم في دمشق، ورحل رحلة طويلة. ثم أقام في القدس مدرسًا في الصلاحية سنة ٧٣١ هـ فتوفي فيها، من كتبه: المجموع المذهب في قواعد المذهب، الأربعين في أعمال المتقين، الوشي المعلم...إلخ. مات سنة ٧٦١ه. ينظر: الوافي بالوفيات (٢٥٦/١٣-٢٦٠)، الوفيات لابن رافع (٢٢٦/٢-٢٢٨)، الأعلام للزركلي (٣٢٢،٣٢١/٢).

(٤) التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة (ص:٨٨).

(٥) هو: سيد قطب بن إبراهيم، كاتب عالم بالتفسير، من كبار المفكرين الإسلامين والأدباء في مصر في الثلث الثاني من القرن العشرين، ومن شهداء النهضة الإسلامية الحديثة، كتبه كثيرة مطبوعة متداولة، منها: النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، العدالة الاجتماعية في الإسلام، في ظلال القرآن،...إلخ. مات سنة ١٣٨٧ه. ينظر: الأعلام للزركلي (١٤٧/٣)، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر (٢٢٠،٢١٩/١).

بعد صلح الحديبية الذي جاء فيه: على ألا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا. فلما كان الرسول ﷺ والمسلمون معه بأسفل الحديبية جاءته نساء مؤمنات يطلبن الهجرة والانضمام إلى دار الإسلام في المدينة، وجاءت قريش تطلب ردهن تنفيذًا للمعاهدة، ويظهر أن النص لم يكن قاطعًا في موضوع النساء، فنزلت هاتان الآيتان تمنعان رد المهاجرات المؤمنات إلى الكفار، يفتنّ في دينهن وهن ضعاف"[1].

ويدل عليه:

١- أنّ رواية البخاري-رحمه الله-[2] "ثم جاءه نسوة مؤمنات" -وستأتي-. قال ابن حجر-رحمه الله-[3]: "ظاهره أنهن جئن إليه وهو بالحديبية، وليس كذلك وإنما جئن إليه بعد في أثناء المدة"[4].

٢- رواية الزهري -رحمه الله-[5] على فرض صحتها فهي مرسلة.

٣- ذكر في رواية ابن عباس -رضي الله عنهما-[6] أنها سبيعة[7]، والمشهور

---

(١) في ظلال القرآن (ص: ٣٥٤٦).

(٢) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حبر الإسلام، الحافظ لحديث رسول الله ﷺ، من تصانيفه: الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، التاريخ، الأدب المفرد، مات سنة ٢٥٦ه. ينظر: الوافي بالوفيات (١٤٨/٢-١٥٠)، الأعلام للزركلي (٣٤/٦).

(٣) سبقت ترجمته (ص: ٩).

(٤) فتح الباري (٣٤٨/٥).

(٥) سبقت ترجمته (ص: ١٦).

(٦) سبقت ترجمته (ص: ١٧).

(٧) هي: سبيعة بنت الحارث امرأة من قريش لحقت بالنبي ﷺ منصرفه من الحديبية، وهي غير سبيعة الأسلمية. ينظر: الإصابة (١٧٣/٨).

وقد رجح ابن حجر في الإصابة أنّ سبيعة الأسلمية التي نزلت فيها الآية ليست هي سبيعة بنت

عند المفسّرين أنها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط[١].

كما نبّه عليه القرطبي[٢] وابن الجوزي[٣] [٤]وغيرهما[٥].

قال ابن حجر -رحمه الله-[٦] في تخريج أحاديث الكشاف:" ذكره البغوي[٧]

الحارث زوج سعد بن خولة التي توفي عنها بمكة في حجة الوداع وهي حامل. ينظر: المصدر السابق (١٧٢/٨-١٧٣).

(١) هي: أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية، أسلمت بمكة قديمًا، بايعت رسول الله ﷺ، وهاجرت إلى المدينة ماشية، قدمت المدينة فتزوجها زيد بن حارثة، فقتل عنها يوم مؤتة، فتزوجها الزبير بن العوام، فولدت له زينب، ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف، فولدت له إبراهيم وحميدا، وغيرهما، ومات عنها، فتزوجها عمرو بن العاص، فمكثت عنده شهرا، ثم ماتت. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ص: ٩٦١)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣٧٦/٧،٣٧٧)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥٠١/١٤-٥٠٣).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر الأندلسي القرطبي، أبو عبد الله، من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، من كتبه: الجامع لأحكام القرآن، قمع الحرص بالزهد والقناعة، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى...إلخ. مات سنة إحدى وسبعين وستمائة. ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٩٢)، الأعلام للزركلي (٣٢٢/٥).

(٣) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد، من تصانيفه: الأذكياء وأخبارهم، روح الأرواح، شذور العقود في تاريخ العهود...إلخ. مات سنة طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٦١)، الأعلام للزركلي (٣١٦/٣،٣١٧).

(٤) ينظر: زاد المسير (٢٣٩/٨)، تفسير القرطبي (٤١١/٢٠).

(٥) ينظر: فتح الباري (٦٣٣/٨)، فتح القدير (٢٧٩/٥).

(٦) سبقت ترجمته (ص: ٩).

(٧) هو: الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، أبو محمد، يلقب محيي السنة، من تصانيفه: معالم التنزيل في التفسير، شرح السنة، المصابيح...إلخ. مات سنة ست عشرة وخمسمائة. ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٤٩،٥٠)، الأعلام للزركلي (٢٥٩/٢).

عن ابن عباس[1] من غير سند"[2].

٤- أنّ هذه الروايات يعارضها ما أخرجه البخاري -رحمه الله-[3] عن عروة بن الزبير-رحمه الله-[4]:

أنه سمع مروان[5]، والمسور بن مخرمة[6] -رضي الله عنهما- يخبران عن أصحاب رسول الله ﷺ، قال: لما كاتب سهيل بن عمرو[7] يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي ﷺ، أنه لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا

---

(١) سبقت ترجمته (ص: ١٧).

(٢) تخريج أحاديث الكشاف (٤٦٠/٣).

(٣) سبقت ترجمته (ص: ٢٥).

(٤) هو: عروة بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله، تابعي ومحدث ومؤرخ مسلم، وأحد فقهاء المدينة السبعة، وأحد المكثرين في الرواية عن خالته عائشة بنت أبي بكر زوجة النبي محمد، ومن الأوائل الذين سعوا إلى تدوين الحديث، مات سنة أربعٍ وتسعين. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١٧٨/٥-١٨٢)، حلية الأولياء (١٧٦/٢-١٨٣)، سير أعلام النبلاء (٤٢١/٤-٤٣٧).

(٥) هو: مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي المدني، أبو عبد الملك، ويقال: أبو القاسم، ويقال: أبو الحكم، وولي إمرة المدينة أيام معاوية، وبويع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية. مات سنة ٦٥ هـ، وقيل: ٦٦ هـ. ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٧١/٨)، سير أعلام النبلاء (٤٧٤/٣-٤٧٩).

(٦) هو: المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري، المكي، المدنى، القرشي، أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو عثمان، أبو عبد الله، له ولأبيه صحبة، مات سنة ٦٤ هـ،أو: ٦٥ هـ، وقيل: ٧٠ هـ وقيل: ٧١ هـ، وقيل: ٧٢ هـ، وقيل: ٧٣ هـ، وقيل: ٧٤ هـ . ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٩٠/٣-٣٩٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٩٣/٦-٩٥).

(٧) هو: سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري، أبو يزيد، كان أحد الأشراف من قريش، وساداتهم في الجاهلية، أسر يوم بدر كافرًا، أسلم يوم فتح مكة، قيل: استُشهد باليرموك، وقيل: استُشهد يوم الصُّفَّر، وقيل: مات في طاعون عَمَوَاس. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ص: ٣١٥،٣١٦)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥٨٥/٢-٥٨٧)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥١٩/٤-٥٢٢).

رددته إلينا، وخليت بيننا وبينه، فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا[1] منه وأبى سهيل إلا ذلك، فكاتبه النبي ﷺ على ذلك، فرد يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو، ولم يأته أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة، وإن كان مسلما، وجاءت المؤمنات مهاجرات، وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ يومئذ، -وهي عاتق[2]، فجاء أهلها يسألون النبي ﷺ أن يرجعها إليهم فلم يرجعها إليهم، لما أنزل الله فيهنّ: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ [الممتحنة:١٠] إلى قوله: ﴿ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠]"[3].

وجه الدلالة من الحديث: أن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة مهاجرة مسلمة، فخرج أخواها الوليد[4] وعمارة[5] ابنا عقبة بن أبي معيط حتى قدما المدينة، فكلما رسول الله ﷺ أن يردها

---

(1) امتعضوا:أي غضبوا وشق عليهم. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٤٢/٤) مادة "معض"، القاموس المحيط (١٤٩،١٥٠/٣) مادة "معض".

(2) عاتق: الشابة أول ما تدرك. وقيل: هي التي لم تبن من والديها ولم تزوج، وقد أدركت وشبت. النهاية في غريب الحديث والأثر (١٧٨/٣،١٧٩) مادة:"عتق"، ترتيب القاموس المحيط (١٤٩/٣،١٥٠) مادة:"عتق".

(3) أخرجه البخاري في صحيحه (١٨٨/٣رقم: ٢٧١١).

(4) هو: الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو الأموي، أبو وهب، له: صحبة قليلة، ورواية يسيرة، أخو أمير المؤمنين عثمان لأمه، بعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق. مات في خلافة معاوية. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤١٢/٣-٤١٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤٨١/٦-٤٨٣).

(5) هو: عمارة بن عقبة بن أبي معيط القرشي الأموي، أخو الوليد. نزل الكوفة، بايع النبي ﷺ يوم فتح مكة. ينظر: معجم الصحابة لابن قانع (٢٤٧/٢)، معجم الشعراء (٢٤٦/١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤٨١/٤،٤٨٢).

إليهم، فنقض العهد بينه وبين المشركين في النساء خاصة، فنزلت الآية، ففي هذا دلالة على نزول الآية بالمدينة[١].

وهذا الحديث هو سبب نزول الآية لصحة سنده، وموافقته لسياق القرآن، وتصريحه بالنزول واحتجاج المفسرين به[٢].

قال النسفي -رحمه الله-[٣]: "نزلت الآية بعد صلح الحديبية"[٤].

وقال ابن حجر -رحمه الله-[٥]: "اتفقوا على نزولها بعد الحديبية، وأن سببها ما تقدم من الصلح بين قريش والمسلمين على أن من جاء من قريش إلى المسلمين يردونه إلى قريش، ثم استثنى الله من ذلك النساء بشرط الامتحان"[٦].

وقال ابن عاشور -رحمه الله-[٧]: "لا خلاف في أن هذه الآية إلى آخر السورة نزلت عقب صلح الحديبية"[٨].

---

(١) ينظر: فتح الباري (٤٥٤/٧).

(٢) المحرر في أسباب نزول القرآن (٩٩٦/٢).

(٣) هو: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، من تصانيفه: مدارك التنزيل، المصفى شرح المنظومة، الكافي شرح الوافي...إلخ. مات سنة ٧١٠ه. ينظر: تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص:١٧٤،١٧٥)، الأعلام للزركلي (٦٧/٤،٦٨).

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٤٧٠/٣).

(٥) سبقت ترجمته (ص: ٩).

(٦) فتح الباري (٦٣٦/٨).

(٧) هو: محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، من تصانيفه: مقاصد الشريعة الإسلامية، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، التحرير والتنوير...إلخ. مات سنة ١٣٩٣ه. ينظر: الأعلام للزركلي (١٧٤/٦)، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر (٥٤١/٢،٥٤٢).

(٨) التحرير والتنوير (١٥٤/٢٨).

٣- أنها نزلت في الحديبية قبل الرجوع إلى المدينة: أخرج البخاري في صحيحه في حديث طويل ذكر فيه صلح الحديبية: "عن المسور بن مخرمة، ومروان، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي ﷺ: "إن خالد بن الوليد[١] بالغميم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين"، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة[٢] الجيش، فانطلق يركض نذيرا لقريش، وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية[٣] التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل فألحت، فقالوا: خلأت القصواء، خلأت القصواء، فقال النبي ﷺ: "ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل"، ثم قال: "والذي نفسي بيده، لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها"، ثم زجرها فوثبت، قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد[٤] قليل الماء، يتبرضه[٥] الناس تبرضا، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهما من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من

---

(١) هو: خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، أبو سليمان، وقيل أبو الوليد، صحابي وقائد عسكري مسلم، لقّبه الرسول ﷺ بسيف الله المسلول، اشتهر بحسن تخطيطه العسكري وبراعته في قيادة جيوش المسلمين في الحروب وانتصاراته فيها. مات سنة إحدى وعشرين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤٢٧/٢-٤٣١)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (١٤٠/٢-١٤٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢١٥/٢-٢٢٠).

(٢) قترة الْجَيْش: هِيَ الغبرة. انظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض (١٧١/٢).

(٣) الثَّنِيَّةُ: طريق العقبة. انظر: الصحاح للجوهري (٢٢٩٥/٦).

(٤) الثَّمَد-بالتحريك-: الماء القليل. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢٢١/١).

(٥) يتبرضه النَّاس أَي يأخذونه قَلِيلا قَلِيلا. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٦٦/١).

خزاعة...فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: "قوموا فانحروا ثم احلقوا"، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة[1]، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما، ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ..﴾ [الممتحنة:١٠] حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين، كانتا له في الشرك فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان[2]، والأخرى صفوان بن أمية[3]، ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة..."[4].

---

(١) هي: هند بنت أبي أمية حذيفة، ويقال: سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، زوج النبي ﷺ بعد أبي سلمة بن عبد الأسد، ولداها: عمر، وزينب، وأخوها: عامر بن أبي أمية، وابن أخيها: مصعب بن عبد الله بن أبي أمية المخزومي. ماتت سنة ٥٩هـ، أو: ٦١هـ، أو: ٦٢هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢/٢٠١-٢١٠)، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/٤٠٤-٤٠٧).

(٢) هو: معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، أبو عبد الرحمن، من أصحاب النبي ﷺ وأحد كتّاب الوحي، سادس الخلفاء في الإسلام ومؤسس الدولة الأموية في الشام وأوّل خلفائها، تولى الخلافة عام ٤١ هـ، فأسس معاوية الدولة الأموية واتخذ دمشق عاصمةً له. مات سنة ستين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/١٤١٦-١٤٢٣)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/٢٠١-٢٠٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/١٢٠-١٢٢).

(٣) هو: صفوان بن أمية القرشي الجمحي، يكنى أبا وهب، وقيل أبا أمية، أسلم بعد الفتح، كان من المؤلفة قلوبهم، صحابي، كان من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام، مات سنة اثنتين وأربعين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/٧١٨-٧٢٢)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/٢٤-٢٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/٣٤٩-٣٥١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/١٩٣ رقم: ٢٧٣١).

و"ذكر الفاكهي -رحمه الله-[1] أن سبيعة بنت الحارث أول امرأة بعد صلح الحديبية أثر العقد وطي الكتاب ولن تخفي نزلت آية الامتحان فامتحنها النبي ﷺ ورد على زوجها مهر مثلها وتزوجها عمر"[2].

وجه الدلالة من الحديثين: دلّ الحديثان على أنّ النسوة المهاجرات جئن إلى النبي ﷺ وهو بالحديبية قبل أن يرجع إلى المدينة، وفيهنّ نزلت الآية، ويدل عليه ما يلي:

– ما جاء في الحديث: "فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما، ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ..﴾ [الممتحنة:١٠]". وذلك أنّهن جئن إلى النبي ﷺ عقب الإحلال من الإحرام بالحلق لقول الراوي: "ثم جاءه نسوة مؤمنات" وحرف العطف "ثم" يفيد أن بين الثاني والأول مهلة كما هو مقرر عند أهل اللغة[3]، وقد كان ذلك قبل رجوعه ﷺ إلى المدينة.

– قوله في الحديث: "ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة" وكان ذلك بعد نزول الآية فدل ذلك على نزولها بالحديبية قبل رجوعه ﷺ إلى المدينة.

– يؤيده ما ذكره الفاكهي أنّ آية الامتحان نزلت بعد صلح الحديبية أثر العقد وطي الكتاب.

---

(1) هو: محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي، أبو عبد الله، كان مبكّرًا في طلبه للعلم والتقائه بالشيوخ والأخذ عنهم، من شيوخه: سعيد بن منصور، وإسماعيل الرَقِّي، أحمد الأنصاري المروزي...إلخ، ومن تلاميذه: ولده عبد الله الفاكهي، محمد العقيلي، أبو الحسن الأنصاري...إلخ. مات بين سنة ٢٧٢ه وسنة ٢٧٩ه. ينظر: أخبار مكة للفاكهي (١/٩-٣٢).

(2) أخبار مكة للفاكهيّ (٥/١٨٦ رقم: ١٥٨). وذكره ابن حجر في الإصابة (٨/١٧٣).

(3) ينظر: الأصول في النّحو لابن سراج (٢/٥٥).

ونقل عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، أنه قال: "إنّ مشركي مكة صالحوا رسول الله ﷺ عام الحديبية على أن من أتاه من أهل مكة رده إليهم، ومن أتى أهل مكة من أصحابه فهو لهم، وكتبوا بذلك الكتاب وختموه، فجاءت سُبيعة بنت الحارث الأسلمية[1] بعد الفراغ من الكتاب والنبي ﷺ بالحديبية، فأقبل زوجها وكان كافرًا، فقال: يا محمد رد علي امرأتي، فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد، فأنزل الله تعالى هذه الآية"[2].

ما نقل عن ابن عباس -رضي الله عنهما- يدل أن هذه الآية نزلت بالحديبية.

ويمكن مناقشة أدلة من قالوا بنزولها في المدينة بما يلي:

١- قول ابن حجر السابق في تعليقه على حديث البخاري: "ظاهره أنهن جئن إليه وهو بالحديبية، وليس كذلك وإنما جئن إليه بعد في أثناء المدة"[3]. ضعفه العيني[4] واستدل على ضعفه برواية الزهري عند ابن كثير[5].

---

(١) سبقت ترجمتها (ص: ٢٥).

(٢) الكشف والبيان (٢٩٤/٩)، أسباب النزول للواحدي (ص: ٤٢٤)، معالم التنزيل (٩٧/٨)، زاد المسير (٢٣٨/٨)، تفسير القرطبي (٤١٠/٢٠)، اللباب في علوم الكتاب (٢٢/١٩)، وينظر الكلام غير منسوب لابن عباس: تفسير مقاتل (٣٠٣/٤)، معاني القرآن للفراء (١٥٠/٣)، تفسير الماتريدي (٦١٧/٩)، بحر العلوم (٣٥٤،٣٥٣/٣)، النكت والعيون (٥٢١/٥) وعزاه للكلبي. تفسير الرازي (٣٠٦/٢٩)، البحر المحيط (٢٥٤/٨)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢٩٢/٦)، تفسير أبي السعود (٢٣٩/٨).

(٣) فتح الباري (٣٤٨/٥).

(٤) ينظر: عمدة القاري (١٤/١٤).

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير (٣٥٣/٧) (ت/سلامة).
والرواية التي ذكرها ابن كثير والتي فيها التصريح بنزول الآية قبل رجوع النبي ﷺ إلى المدينة موجودة عند البخاري وسيأتي ذكرها في القول الثالث.

٢- رواية الزهري -رحمه الله- موجود معناها في صحيح البخاري، وعلى التسليم بالقول بأنها مرسلة، ولكنها تؤيد القول بأن الآية نزلت بعد الصلح قبل رجوع النبي ﷺ إلى المدينة.

٣- القول بأنّ ما جاء في رواية ابن عباس -رضي الله عنهما- أنها سبيعة والمشهور عند المفسّرين أنها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط يرد عليه بأنّ ابن حجر في الإصابة[١] قد رجح أنّ سبيعة الأسلمية التي نزلت فيها الآية ليست هي سبيعة بنت الحارث، ولا تعارض بحال بينه وبين بقية الروايات؛ لأنه قد جاء في الحديث لفظ "نسوة".

٤- القول بأن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة مهاجرة مسلمة، فخرج أخواها الوليد وعمارة ابنا عقبة بن أبي معيط حتى قدما المدينة، فكلما رسول الله ﷺ أن يردها إليهم، فنقض العهد بينه وبين المشركين في النساء خاصة، فنزلت الآية، ليس فيه دلالة على نزول الآية بالمدينة. قال الذهبي: "وكان خروجها زمن صلح الحديبية، فخرج في إثرها أخواها؛ الوليد وعمارة، فما زالا حتى قدما المدينة"[٢]. وعلى هذا القول فإن هذه الرواية تدل على أنها ذهبت إلى النبي ﷺ بعد صلح الحديبية وقبل وصوله المدينة.

٥- دعوى تعارض الروايات ساقط؛ لأنه لا تعارض بينها، والمعروف أنه لا يصار إلى الترجيح إلا إذا تعارض الجمع.

---

(١) ينظر: الإصابة (١٧٣/٨).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٧٦/٢).

٦- وأما قول النسفي -رحمه الله-: بأنّ الآية نزلت بعد صلح الحديبية[١] وابن حجر -رحمه الله- بأنهم: "اتفقوا على نزولها بعد الحديبية، وأن سببها ما تقدم من الصلح بين قريش والمسلمين على أن من جاء من قريش إلى المسلمين يردونه إلى قريش، ثم استثنى الله من ذلك النساء بشرط الامتحان"[٢]. وابن عاشور -رحمه الله- في قوله: "لا خلاف في أن هذه الآية إلى آخر السورة نزلت عقب صلح الحديبية"[٣]. فليس فيه تصريح على نزولها بالمدينة؛ لأنه قول محتمل وما دخله الاحتمال سقط الاستدلال به كما هو مقرر عند العلماء.

٧- وأما ترجيح محمد عزة دروزة -رحمه الله- لنزول الآية بعد رجوع النبي ﷺ للمدينة بقوله: "**واحتمال صحة إحدى الروايات قوي** مع ترجيحنا وقوع الحادث بعد رجوع النبي ﷺ إلى المدينة بمدة مّا على ما تلهمه روح الآية ومقامها المتأخر كثيرًا عن سورة الفتح"[٤]. فترده الرواية الصحيحة الصريحة التي جاءت في البخاري.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن الراجح أن نزول الآية بعد صلح الحديبية قبل رجوع النبي ﷺ للمدينة لقوة الأدلة الدالة على ذلك، -والله أعلم-.

* * *

---

(١) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٤٧٠/٣).

(٢) فتح الباري (٦٣٦/٨).

(٣) التحرير والتنوير (١٥٤/٢٨).

(٤) التفسير الحديث (٢٨٠/٩، ٢٨١).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتفتح المغلقات، وتيسر المعضلات، الحمد لله حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه على ما منّ به من إتمام هذا البحث.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقيد بعض النتائج، وأدلي بشيء من التوصيات التي ظهرت لي.

فمن **النتائج المهمة** التي توصلت إليها في هذه الدراسة:

١- أهمية معرفة مكان النزول فيما يتعلق بمعرفة تفسير الآية وسبب النزول ومكانه، والناسخ والمنسوخ وغير ذلك من الأحكام المهمة.

٢- اهتمام السلف الصالح بذكر مكان النزول كاهتمامهم بزمانه.

٣- العلاقة الوطيدة والتكاملية بين مكان النزول وسبب النزول.

٤- معرفة مكان النزول تعين على فهم الآيات والترجيح عند الاختلاف في كون السورة كلها مكية أو مدنية، أو أنّ بعض الآيات نزلت متفرقة في غير مكان نزول السورة.

التوصيات:

أوصي إخواني وزملائي من الباحثين في مجال العلم الشرعي بالاهتمام بدراسة الروايات المتعلقة بأماكن النزول وإفرادها بالبحث والدراسة.

وأخيرًا: أسأل الله أن يتقبل عملي هذا ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يختم لنا بخير ويجعل عواقبنا إلى خير.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

١- **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢ه، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢- **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الطبعة الثانية، ١٤١٤ه، بيروت، دار خضر.

٣- **أسباب النزول**، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الطبعة الثانية، ١٤١٢ه، الدمام، دار الإصلاح.

٤- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى ١٤١٢ه، بيروت، دار الجيل.

٥- **طبعة أخرى**، سليم بن عيد الهلالي، محمد بن موسى آل نصر، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ه، الرياض- الدمام، دار ابن الجوزي.

٦- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الثانية ١٤٢٤ه، بيروت، دار الكتب العلمية.

٧- **الإصابة في تمييز الصحابة**، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الطبعة الأولى ١٤١٥ه، بيروت، دار الكتب العلمية.

٨- **الأصول في النحو**، ابن سراج، أبو بكر محمد بن السري بن السهل،

تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (د.ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٩- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة عشر، بيروت، دار العلم للملايين.

١٠- إنباه الرواة على أنباه النحاة، أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤٠٦ه، القاهرة، دار الفكر العربي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية.

١١- بحر العلوم، السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد النوتي، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٢- البحر المحيط، أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٣- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني، محمد بن علي، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

١٤- تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغاالسودوني، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه، دمشق، بيروت، دار القلم.

١٥- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الهداية.

١٦- تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل، المستوفى، شرف الدين بن أبي البركات المبارك بن أحمد. تحقيق: سامي بن

السيد خماس الصقار، العراق، دار الرشيد.

١٧- **تأويلات أهل السنة،** الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، تحقيق: مجدي باسلُّوم، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ه، لبنان، بيروت.

١٨- **التحرير والتنوير،** ابن عاشور، محمد الطاهر، تونس، الدار التونسية للنشر.

١٩- **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري،** الزيلعي، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الطبعة الأولى، ١٤١٤ه، الرياض، دار ابن خزيمة.

٢٠- **تذكرة الحفاظ،** الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، الطبعة الأولى ١٤١٩ه، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢١- **التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول،** محمد عزة دروزة، الطبعة الثانية، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

٢٢- **تفسير عبد الرزاق،** عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: محمود محمد عبده، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٣- **تفسير القرآن العظيم،** ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٤- **تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين،** ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي، أسعد محمد الطيب، الطبعة الأولى، ١٤١٧ه، مكة المكرمة، الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز.

٢٥- **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،** الرازي، محمد ضياء الدين عمر،

الطبعة الأولى، ١٤٠١ه، بيروت، دار الفكر.

٢٦- تفسير مقاتل بن سليمان، عبد الله محمود شحاته، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي.

٢٧- التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة، صلاح الدين العلائي، تحقيق: مرزوق بن هياس الزهراني، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢٨- تهذيب الأسماء واللغات، النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٩- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف، تحقيق: بشار عواد معروف، الطبعة الثانية ١٤٠٣ه، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٣٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

٣١- الجامع الصحيح، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، الطبعة الأولى ١٣٨٢ه.

٣٢- الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم.

٣٣- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،

الطبعة الأولى، ١٤٢٧ه، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٣٤- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، الطبعة الأول ١٤١٩ه، بيروت، دار ابن حزم.

٣٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، بيروت، دار الفكر.

٣٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ه، القاهرة، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.

٣٧- زاد المسير في علم التفسير، الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ه، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي.

٣٨- سنن أبي داود، أبو داود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية.

٣٩- السنن الكبرى للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ، بيروت، دار الكتب العلمية.

٤٠- السنن الصغرى للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، باكستان، جامعة الدراسات الإسلامية.

٤١- سير أعلام النبلاء، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الطبعة الثانية ١٤٠٢ه، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٤٢- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد، تحقيق: محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى ١٤٠٦ه، دمشق، دار ابن كثير.

٤٣- **شرح صحيح البخاري**، ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ، الرياض،مكتبة الرشد.

٤٤- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ، بيروت، دار العلم للملايين.

٤٥- **صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار**، محمد بن عبد الله بن بليهد، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ه.

٤٦- **صحيح سنن أبي داود**، الألباني، محمد ناصر الدين، الطبعة الأولى ١٤٢٣ه، الكويت، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع.

٤٧- **صحيح مسلم**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى ١٤١٢ه، بيروت، دار الكتب العلمية.

٤٨- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، بيروت، دار الجيل.

٤٩- **طبقات الشافعية**، أبو بكر بن أحمد بن محمد ابن قاضي شهبة الدمشقي، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ه، بيروت، دار عالم الكتب.

٥٠- **طبقات الشافعية الكبرى**، السبكي، أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، الثانية، ١٤١٣ه، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥١- **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد البصري، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثانية، ١٤١٨ه، بيروت، دار الكتب العلمية.

٥٢- **طبقات المفسرين**، السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي، تحقيق: علي محمد عمر، الكويت، دار النوادر.

٥٣- **العجاب في بيان الأسباب**،ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه، بيروت، دار ابن حزم.

٥٤- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، العيني، أبو محمد محمود بن أحمد ابن موسى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٥٥- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد ابن حسين، تحقيق: زكريا عميرات، الطبعة الأولى، ١٤١٦ه، بيروت، دار الكتب العلمية.

٥٦- **غريب الحديث**، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، بيروت، دار الكتب العلمية.

٥٧- **فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري**، ابن حجر، أحمد بن علي، المكتبة السلفية.

٥٨- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**،

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء.

٥٩- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، الطبعة الثانية ١٤٠٢ه، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

٦٠- في ظلال القرآن، سيّد قطب، الطبعة الثانية والثلاثون، ١٤٢٣ه، القاهرة، بيروت، دار الشروق.

٦١- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ه، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٦٢- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه، بيروت، دار الكتب العلمية.

٦٣- لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، بيروت، دار صادر.

٦٤- الكشف والبيان، الثعلبي، أبو إسحاق أحمد، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٦٥- المجموع شرح المهذب، النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، دار الفكر.

٦٦- المحرر في أسباب نزول القرآن، خالد بن سليمان المزيني، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ه، السعودية، القاهرة، بيروت، دار ابن الجوزي.

٦٧- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه، بيروت،

دار الكتب العلمية.

٦٨- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، تحقيق: يوسف علي بديوي، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه، بيروت، دار الكلم الطيب.

٦٩- **مرويات غزوة الحديبية "جمع وتخريج ودراسة"**، الحكمي، حافظ بن محمد عبد الله، رسال ماجستير، السعودية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٧٠- **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ه، بيروت، دار الكتب العلمية.

٧١- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: مجموعة من الباحثين، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

٧٢- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، المكتبة العتيقة ودار التراث.

٧٣- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، بيروت، المكتبة العلمية.

٧٤- **معالم التنزيل**، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، تحقيق: محمد عبدﷺالله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ، الرياض، دار طيبة.

٧٥- **معاني القرآن**، الفراء،أبو زكريا يحي بن زياد، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، الطبعة الأولى، مصر، دار المصرية للتأليف

والترجمة.

٧٦- **معجم البلدان،** الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، بيروت، دار صادر.

٧٧- **معجم الصحابة،** أبو الحسين عبد الباقي بن قانع، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية.

٧٨- **معجم الشعراء،** أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ، بيروت، دار الكتب العلمية.

٧٩- **المعجم الكبير،** الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.

٨٠- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،** أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ه، بيروت، عالم الكتب.

٨١- **معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،** عادل نويهض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ه، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.

٨٢- **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية،** عاتق غيث البلادي، الطبعة الأولى١٤٠٢، مكة المكرمة، دار مكة.

٨٣- **نسب حرب،** عاتق بن غيث البلادي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ه، مكة المكرمة، دار مكة.

٨٤- **النكت والعيون،** الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب،

تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية.

٨٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، بيروت، المكتبة العلمية.

٨٦- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الطبعة الأولى ١٤٢٠ه، بيروت، دار إحياء التراث.

٨٧- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه، دمشق، دار القلم، بيروت، دار الشّاميّة.

٨٨- الوفيات، تقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع السلامي، تحقيق: صالح مهدي عبّاس، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ه، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٨٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر.

٩٠- المكتبة الشاملة

.http://shamela.ws/index.php/author/783

فهرس موضوعات البحث

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٤٢٥
المقدمة	٤٢٧
التمهيد	٤٣٣
المبحث الأول: مكان نزول قوله تعالى:	٤٤٠
المبحث الثاني: مكان نزول قوله تعالى:	٤٤٥
المبحث الثالث: مكان نزول قوله تعالى:	٤٤٨
الخاتمة	٤٦٠
فهرس المصادر والمراجع	٤٦١
فهرس موضوعات البحث	٤٧١

* * *